الشرق الأوسط .. افتراضات متصدعة وأنماط جديدة من الصراع

The Middle East: Fractured Assumptions and New Patterns of Conflict

حيدر علي حسين*، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العراق

تاريخ إرسال المقال:2019/12/20 تاريخ قبول المقال: 2019/12/30 تاريخ نشر المقال: 2020/05/01

ملخص:

بلا شك ان للافتراضات التي قامت عليها الاستراتيجيات الدولية والاقليمية تجاه الشرق الاوسط ستشهد تغييرات واضحة، نتيجة لاسباب متعددة، اهمها، اختلاف طبيعة التوازنات وتغير نمط الصراع والتوجه نحو بناء محاور صراع استراتيجية على اسس مختلفة بالاضافة الى تحولات القوة. وعلى هذا الاساس فان الاسس والمرتكزات القديمة التي كانت سائدة في مرحلة سابقة ان تشهد تحولاً او تكيفا مع معطيات المرحلة الراهنة، لانها لم تعد قادرة على البقاء متماسكة.

ونتيجة لادراك القوى المتنافسة لطبيعة معطيات المرحلة الجديدة ، فأنها تسير الى ادخال تغييرات تكتيكية في استراتيجيتها كأحد انماط الاستجابة لتحول انماط العلاقات الاقليمية والدولية او تغير بيئة الصراع وشكل التوازنات .

كلمات مفتاحية : الشرق الاوسط ، توازنات القوة ، الصراع ، محاور استراتيجية ، تحالفات اقليمية.

Abstract:

In the coming years, the Middle East will remain an area of international concern in the face of an escalating conflict and the growing strength of regional parties. Therefore, the prospect of continued competition between the international and regional powers will lead to the emergence of another type of conflict.

Therefore, we can ask a number of questions, the most important of which is the new competition and what its foundations and what are the centers of conflict and its new assumptions and management.

Keywords: The Middle East, power balances, conflict, strategic axes, regional alliances.

* المؤلف المرسل

مقدمة :

تعاني منطقة الشرق الأوسط من حالة اضطراب وانفلات امني وغياب الاستقرار، بسبب اتساع نطاق بؤر الصراع، الى جانب ال التي افرزتها البيئة الدولية ونمط الحرب على الارهاب وتداعياتها على عموم المنطقة.

ويمكن تلمس وجود اخفاق في الافتراضات السياسية والامنية والجيوسياسية القديمة التي قامت عليها استراتيجيات القوى الدولية تجاه المنطقة ولم تعد تتماشى مع الابعاد الجديدة للصراع المحتدم من اجل الهيمنة والنفوذ والتي بدأت تاخذ اشكالا جديدة ومضامين اوسع، مما يفرض التغيير في ادوار القوى الدولية والاقليمية. وهذا يعني التحول نحو نمط مختلف من الصراع على وقع افتراضات جديدة.

فهناك ادوار مؤثرة لبعض الدول ومساع للحيلولة دون تنامي نفوذ قوى اخرى، مما افضى الى تشكيل محاور على اسس مختلفة واعادة ضبط التوازنات وقراءة خارطة التحالفات من جديد .

اهمية البحث : تكمن اهمية البحث في دراسة مسارات الصراع وحركة التوازنات، عبر رؤية جديدة لما يمكن أن يكون عليه الوضع على المستوى الآني والمستقبلي. فالمنطقة ستكون امام عدة احتمالات تتناوب بين الاستقرار من عدمه أو استمرار معادلة إدارة الأزمات أو الحروب التي تجري بالوكالة، وهذا هو الاحتمال المرجح في مشهد التنافس والصراع الحاصل .

اشكالية البحث : من دون أدنى شك ستبقى منطقة الشرق الأوسط خلال السنوات القادمة ضمن دائرة الاهتمام الدولي في مقابل صراع متصاعد ويناظره تنامي قوة اطراف اقليمية، لذا فإن احتمالية استمرار التنافس الراهن بين القوى الدولية والإقليمية سيكون مدعاة لظهور نوع آخر من الصراع والذي يمكن أن نسميه صراع المحاور التي ستكون نتائجه وتداعياته على أوضاع كل دولة من دول المنطقة متناوبة ما بين ضعف بنائها الداخلي أو فقدان وسائل المواجهة في علاقاتها على مستوى سلوكها الخارجي. لذا يمكن ان نطرح مجموعة من التساؤلات اهمها: ماهية التنافس الجديد؟ وماهي مرتكزاته؟ و ماهي محاور الصراع وافتراضاته الجديدة واليه ادارته؟.

الفرضية : على هذا الاساس لابد للمرتكزات التي كانت سائدة في مرحلة ما ان تشهد تحولاً او تكيفا مع معطيات المرحلة الراهنة، فالمرتكزات التي قامت عليها الاستراتيجيات الكبرى ولاسيما الامريكية ازاء المنطقة لم تعد قادرة على البقاء متماسكة، خاصةً وان منطقة الشرق الاوسط قد شهدت متغيرات متعددة أفضت الى تحولات خطيرة على المستويين الوظيفي والبنيوي. وعلى وفق هذه المعطيات تدخل القوى المتنافسة تغييرات تكتيكية في استراتيجيتها استجابة منها لأدراك تغير انماط التحول في العلاقات الاقليمية والدولية او تغير بيئة الصراع، او طبيعة التحالفات التي ترتكز إليها. وهذا ما يتطلب ادارة الصراع والتوازنات فالتفاعل بين القوى الكبرى في الشرق الاوسط صار يتحرك ضمن مسار مرتبك يشير الى ملامح تحول في هيكل النظام الاقليمي بشكل عام .

منهج البحث : اعتمد البحث على منهجية مركبة قوامها المنهج الوصفي ومنهج التحليل النظمي مع الاستفادة من المنهج الاستقرائي لتتكون وحدة منهجية متكاملة تمكن الباحث من الاستدلال على المعطيات ووصفها ومن ثم تحليلها واستنباط المراحل الزمنية المستقبلية ان امكن .

هيكل البحث : تم تقسيم البحث الى اربعة محاور كل واحد يرتبط بالمحور الذي يليه لتكون وحدة موضوع متكاملة منسجمة وصولا للانسجام مع الفرضية الاساسية التي استند اليها البحث بشكل عام فقد سلط المحور الاول وهو بعنوان افتراضات جديدة لاستراتيجيات النفوذ، الضوء على الافتراضات الجديدة التي تبنى عليها الالستراتيجيات الدولية والاقليمية في الشرق الاوسط عوضا عن الافتراضات السابقة التي تصدعت وافرغت من مضمونها نتيجة لتعدد مراكز الصراع واتساع محاوره اما المحور الثاني فقد عالج موضوعا مهما تمثل برؤية جديدة لادارة الصراع في حين ناقش المحور الثالث وجاء بعنوان استراتيجية لبناء المحاور ليوضح الاستراتيجيات المتصارعة لبناء محاور الصراع الذي شهد هو الاخر تحولات في طبيعته وانماطه ، اما المحور الرابع فقد تناول بالبحث موضوع تكون بؤر الصراع وطبيعته لنصل الى توصيف وتحليل لبيئة المنطقة المضطربة واشكال الصراع الجاري ومحاوره واليه التحول التي جرت ومازالت في المرتكزات الاساسية التي قامت عليها الاستراتيجيات الكبرى في المنطقة .

المحور الاول : افتراضات جديدة لاستراتيجيات النفوذ

أدتْ سلسلة التفاعلات المعقدة التي تمر بها منطقة الشرق الاوسط الى قيام قدر كبير من الصراعات الإقليمية، والتي تصاعدت حدتها نتيجة اتساع نطاق الجغرافيا السياسية، التي إذا ما طبق مفهومها الاستراتيجي على إقليم الشرق الأوسط، فإن أهميتها الاستراتيجية سوف تبدو واضحة، فهي شريان الحياة الرئيس بالنسبة للعالم الغربي.

وقد لعبت هذه المنطقة دوراً بارزاً في الاستراتيجيات الدولية عبر المراحل الزمنية المختلفة، ولا يمكن فهم خارطة التوازنات المستقبلية في هذه المنطقة بمعزل عن الإدراك الجيوبولتيكي لمسار حركة الصراع وتداعياتها داخل اطار المنظومة الاقليمية. فالاهتمام بالشرق الأوسط وإعادة صياغة تفاعلاته يدخل في اطار استراتيجيات القوى الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية، والتي تقتضي ضمان المصالح وصيانتها وتحقيق الاستقرار واحتواء التهديدات، وإقامة علاقات متوازنة مع دول المنطقة.

وهناك معطيات كثيرة تتوافر عليها منطقة الشرق الاوسط تحيلنا الى ادراك اهمية مكانتها في السياسة الدولية، وضرورة تحديد منهج سياسي للتعامل مع متغيراتها، ينسجم مع متطلبات كل مرحلة بالقدر الذي يحافظ على علاقات استراتيجية ويخدم هيكلية المصالح والتحالفات في المنطقة.

ولعل التوجهات التي طُرحت لتغيير واقع الشرق الأوسط، وإعادة رسم خارطة التفاعلات بين إطرافه الرئيسة، هي التي وضعت توجهات مفصلية تضمنت احداث تغيير في دول محددة مثل العراق، وتفكيك سوريا وتطويق ايران، وتغيير عدد من الانظمة في دول عربية أخرى.

ولا بد من الإشارة إلى أن الرؤية لمنحى الصراع في الشرق الاوسط وجدت صدىً كبيراً في كتابات عدد من المفكرين، حيث اشارت هذه الافكار الى أن على القوى التي تريد الهيمنة بلورة رؤية محددة لشكل التوازنات في المنطقة من خلال تبني سياسات القوة الناعمة والانغماس الفاعل في التحالفات والعلاقات المستقبلية مع دول الشرق الاوسط، والعربية منها على وجه التحديد.

لقد بنيت الاستراتيجيات الدولية تجاه المنطقة على ثوابت ومعطيات وصاغت هذه الدول الكبرى رؤيتها لاهدافها على وفق مبادئ اساسية عدت بمثابة المرتكزات الاساسية او افتراضات تقوم عليها سياستها تجاه الشرق الاوسط، والتي قامت على اهمية الطاقة وطبيعة التوازنات، والتحالفات، والنفوذ والصراع العربي الاسرائيلي. الا ان هذه الافتراضات بوضعها ومحدداتها لم تعد تتماشى مع الاستراتيجيات المطلوبة في ظل تنامي بيئة الصراع بأطر وأنماط مختلفة، فلم يعد الصراع العربي الاسرائيلي هو المحور في تفاعلات المنطقة بل انتقل الصراع نحو مديات اوسع ومضامين أخرى لم تكن معهودة ، كما ان صيغة التفاعلات هي الاخرى تشهد تحولات كبرى فلم تعد قائمة على التعاون او الصراع وانما دخلت في مرحلة من التشابك والاضطراب، حتى ان بنية التوازن في المنطقة لم تعد قائمة على توازن القوى او الاحلاف او التبعية لمحور معين وانما اصبحت ذات مستويات متجددة وبصيغة مغايرة تستند على القوة والتفوق والدور والمكانة والقدرة على التاثير. كما ان بروز قوى اقليمية لها القدرة في التاثير في البيئة الاقليمية وملفاتها ادى الى تحول في طبيعة التوازنات في المنطقة.

أما فيما يتعلق بأمدادات النفط في المنطقة باتجاه دول الغرب، تعد من القضايا ذات الاولوية لمصالح الدول الكبرى في هذه المنطقة الجيواستراتيجية، فهي تتصدر بطبيعة الحال أهداف الدول العظمى التي تتحكم بمسار التفاعلات في الشرق الأوسط والاقتصاد العالمي.

ومن المتغيرات التي مست الافتراضات القديمة، اتساع نطاق الحروب وصراع المحاور وتراجع دور الدولة لصالح التنظيمات والقوى المسلحة. وكذلك التحول في طبيعة التحالفات والصراعات وهو تطور خطير وغير مسبوق، ويمثل مرحلة انتقالية لتبلور نمط جديد من حيث شكل وطبيعة التحالفات وتوازنات القوى بين مختلف القوى في المنطقة .

كل هذه التحولات تفضي بنا الى القول ان الافتراضات السابقة اصبحت هشة لا تلبي الاهداف الانية والمستقبلية للقوى الفاعلة في المنطقة ولا تخدم التوجه التصارعي الذي يبني محاور تنتهج التصعيد من قبل الاطراف الدولية او الاقليمية التي تسعى جاهدة للحفاظ على مقومات قوتها ومساحة التحرك والنفوذ .

هكذا ندرك من خلال التحليل المنهجي أنّ من بين اهم عوامل نشوء وتكوين النظام الدولي الجديد هو حركة الصراع الجارية في الشرق الوسط مع تنامي ادوار قوى كبرى عادت من جديد للتأثير في الساحة الدولية او الاقليمية في المنطقة فتنامي الدور الروسي بالإضافة الى الادوار الدولية للقوى الاخرى، يأتي في هذا السياق بعد ان اعادت هذه القوى قراءة اهدافها على وفق رؤية جديدة وتراجع ادوار اخرى فسح المجال

للتحرك بعمق داخل المنطقة. كما ان محاور الصراع الإقليمي الجديد ستكون من القوى الأساسية، وهي: مصر وسورية والسعودية وايران وتركيا واسرائيل . هذه القوى ستكون أعمدة للنظام الاقليمي الجديد، وستكون روسيا لاعبا فاعلا في إقامة هذا النظام الاقليمي الجديد، لدورها المؤثر ولقرب حدودها من المنطقة ولأسباب جيوسياسية اخرى.

وبعد عرضنا لهذا التحليل المستند على مجموعة المعطيات الراهنة نسير بالبحث في هذه الدراسة عبر عدد ومن الملاحظات التي يمكن تثبيتها في هذا الشأن وهي :

1. إن سوريا أصبحت منطقة نفوذ روسية
2. هناك ترجيحات بمزيد من الارتباك لدور تركيا، وبرغم انها ستكون جزءاً من هذا النظام الاقليمي الجديد، وستكون ضمن الدوائر الحرجة [1].
3. سيشهد النظام الإقليمي الجديد اضطرابا في الدور السعودي أيضاً، وذلك للإشكاليات التي تواجهها السياسية الخارجية السعودية، وانغماسها في كثير من ازمات المنطقة، ولكنها ستكون جزءاً من هذا النظام، بحكم دورها في لبنان واليمن، كونها تمتلك مقومات تؤهلها لدور محوري. كما سيشهد النظام الإقليمي المرتقب تغير في الدور القطري لحساب داور المملكة العربية السعودية .
4. الدور المصري مرشح لأن يكون فاعلاً بنسبة محددة في النظام الإقليمي الجديد في الشرق الاوسط، ولكن على مصر أن تخرج من العباءة السعودية، والانطلاق للتخلص من تبعات التحولات التي مرت بها.
6. إيران التي اعتمدت منهج التخطيط في سياستها الخارجية، وإدارتها الفاعلة لنفوذها ومقومات القوة والقدرة التي تتوافر لديها، سيمكنها ذلك من أن تكون طرفاً مؤثراً في النظام الآخذ بالتشكل، لاسيما إذا ما تبنت مساراً سياسياً يعتمد على طمأنة دول جوارها من خلال سياسة منفتحة ومعتدلة[2]
7. اما دور العراق، برغم أنه بلد نفطي ويتمتع بموقع جغرافي مهم، ويمتلك كثافة سكانية، إلا أن دوره سيبقى محكوماً بعوامل التأثير والمكانة والاقتصاد والأمن والأزمات الداخلية التي ترتكز إلى عناصر الاستقرار والقوة الداخلية القائمة على فاعلية وقوة دولة المؤسسات.

ان تصادم الاستراتيجيات وتصاعد حدة التفاعل التصارعي وتطور الأدوار الاقليمية واختلاف مكانة القوى المؤثرة في المنطقة، يدفع باتجاه أنْ تأخذ طبيعة الأدوار والمنافسة مسارات مختلفة، فقد تزداد حدة

[1] تاثير العامل السوري في توازنات الشرق الاوسط الجديدة على الرابط
http://www.aljaml.com/ ، كذلك ينظر، يوئيل جوجنيسكي، الطوق الثالث، رؤية إسرائيلية لخريطة التوازنات في
http://www.siyassa.org.eg/News/2499.aspx

[2] ينظر فرانك جاكوب وباراخ خانا، العالم الجديد، الشرق الاوسط خرائط جديدة ترسم، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات 74، بيروت 2013، ص13، 14، 15. كذلك التّوازنات والتّفاعلات الجيوستراتيجيّة والثّورات العربيّة، وحدة تحليل السياسات في مركز الدراسات الإستراتيجية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، الدوحة، 2012، ص 1. كذلك يمكن الاطلاع على، فؤاد جرجس، التحديات الثلاثة، أوباما والشرق الأوسط.. هل هي نهاية اللحظة التاريخية، عرض: محمد بسيوني عبد الحليم، مارس 2013، السياسة الدولية، على الرابط: http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/4/96/2980

الصراع الأمر الذي يؤدي إلى ازدياد درجة الاستقطاب في المنطقة. وقد تستطيع القوى الإقليمية المتصارعة الوصول إلى صيغة توافقية لتوزيع الأدوار فيما بينها، وسوف تكون هذه الصيغة على حساب الطرف الأضعف في نطاق معادلة القوة الإقليمية[1]وقد يحدث نوع من أنواع الانقسام فتتوحد مواقف قوتين أو أكثر في مواجهة قوة أخرى، وهو ما يطرحه بعض المحللين الذين يتحدثون عن إمكانية قيام تحالف عربي تركى إيراني لتحقيق التوازن الإقليمي مع إسرائيل. ونستطيع القول بأن المسار الذي سوف يتخذه صراع الأدوار الإقليمي في الشرق الأوسط سوف يكون عاملاً مؤثراً على مستقبل الأوضاع به[2]

المحور الثاني : ادارة الصراع بانماط جديدة

تطغى على المشهد السياسي في الشرق الأوسط في اللحظة الراهنة ظاهرة انتشار الصراعات والتي تقترب من حيث نمطها من الامواج الارتدادية عبر النطاق الإقليمي. فقد شكلت أحداث ما عُرف بالربيع العربي انقلاباً في تفاصيل الخارطة الشرق اوسطية ومكوناتها، وتزامن هذا الانقلاب مع بروز ازمة في فاعلية نظام القطب الواحد، الى جانب انبثاق الصراع حول سوريا بين تحالفين متضادين بصيغتين دولية واقليمية مكوناته الاساسية هي الولايات المتحدة وتركيا ودول الخليج بالاضافة الى اوروبا في مواجهة روسيا والصين وايران، تجسيداً للتفاعل الحاصل بين الأبعاد الجيوسياسية للتغيرات على مستوى الشرق الاوسط، والازمة الناتجة عن قيادة النظام الدولي. كما يمثل هذا الصراع مؤشراً على وضع الشرق الاوسط الجيوسياسي في بعده المستقبلي.

وتتمحور المعطيات الراهنة لاوضاع الشرق الأوسط بعد موجات التغيير في انتشار الفوضى بنطاق اوسع وهو ما يمثل الدرجة الثانية من الاستراتيجية العالمية، التي انتقلت إلى خطة يتم تنفيذها في المرحلة الراهنة، مما يمهد لإعادة صياغة التوازنات الاستراتيجية العالمية، وهيكلة فواعلها.من خلال تاشير نفسها بالاستناد الى القدرات والقوة التي تتوافر عليها .

لقد جرت المرحلة الأولى من هذه الاستراتيجية بعنوان الحرب على الإرهاب، فالمرحلة القادمة ستكون على مستوى الحرب على الاستبداد، مع الاستمرار في توظيف البعد الديمقراطي كمدخل لايجاد حالة الفوضى التي ترمي لاسقاط نظم الاستبداد الفاسدة وتحقيق إصلاحات سياسية بعيدة المدى على العالم العربي.

[1] محجوب الزويري، إيران ومرتكزات القوة، حدود الدور الإقليمي الإيراني: الطموحات والمخاطر، مركز الجزيرة للدراسات، 16 ابريل 2013 http://studies.aljazeera.net/files/iranandstrengthfactors/2013/04/20134492330407430.htm

[2] ينظر احمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ط2، ترجمة، جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مراجعة بشير نافع وبرهان كوغلو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2011. كذلك فهمي هويدي، دروس الدبلوماسية التركية (صحيفة الخليج الإماراتية عدد 9 سبتمبر 2008). كذلك علي جلال معوض، العهد التركي في الشرق الاوسط في عهد حكومة العدالة والتنمية، الورقة البحثية رقم 22/ جامعة القاهرة، قسم الاقتصاد والعلوم السياسية، 2011، ص 3 ـــ 4. كذلك التّوازنات والتّفاعلات الجيوستراتيجيّة والثّورات العربيّة، وحدة تحليل السياسات، المركز العربي للدراسات وتحليل السياسات، الدوحة 2012

وبالاستناد الى هذه الطروحات، فإن الصراع اصبح مهيّأ الآن للتحول الى مرحلة جديدة تتسم بوجود عوامل محفزة لاندفاع أكبر ومحتمل لاستراتيجيات هذه الدول، يسمح لها بحدوث تحول جذري في الاستراتيجية الأمريكية، متمثلاً بالميل من قبلها نحو إشراك الاطراف الدولية الاخرى في التصدي ومواجهة التحديات العالمية، اي البحث عن شركاء يستطيعون ضمان المصالح بصورة منسجمة مع توجهات السياسة الامريكية.[1]

كما يمكن تلمس تداخلاً جيوسياسياً بين أنماط التنافس الإقليمية والدولية في إقليم الشرق الاوسط وبنيته الإثنية المتصدعة، وذلك يعود في الدرجة الأولى لكون دول الشرق الاوسط لم تصل إلى مستوى الدولة الوطنية الحديثة، فالأنظمة والحركات السياسية فيه تواصل العمل ضمن اطار خارج الدولة الوطنية الحديثة وليس كدولة مواطنة تسودها العدالة الاجتماعية .

ومن المهم القول ان قراءة المعطيات السياسة في الشرق الأوسط تكشف عدة مستجدات كان لها دور محوري في بروز دور الجغرافيا السياسية في السياسات الإقليمية وهي:

1. تغييرات في عوامل القوة التي تؤثر في التفاعلات الدولية، والإقليمية في الشرق الأوسط ، إذ تغيرت هذه العوامل ولم تعد تقتصر على القوتين العسكرية والاقتصادية وبرزت عوامل أخرى بضمنها انسجام هذه السياسات مع التوازنات الدولية والإقليمية وتناسبها مع المصالح المجتمعية الداخلية، التي من المرجح ان تشكل تحديا امن القومي للولايات المتحدة، فإنه مع التسليم مؤقتاً باستمرار زعامة الولايات المتحدة للنظام الدولي فانه من المتوقع صعود قوى أخرى إقليمية، أوما يمكن ان نسميها بما وراء إقليمية، تمتلك قدراً أكبر من التأثير في سياسات الشرق الأوسط .

2.ان النظام الاقليمي لم يستفِدْ اقتصادياً وأمنياً من دخوله في تفاعلات النظام العالمي بل العكس فقد عانى من احتدام التنافس على مقدراته، حيث يُتوقع استمرار هذا التنافس مع عدم قدرة الولايات المتحدة او أي قوة كبرى ـ إقليمية أو ما وراء إقليمية ـ من احتكار التأثير في الإقليم والهيمنة عليه، وهذا يمهد لاستمرار الصراع الواسع بين القوى جميعاً مع ازدياد تأثير العوامل الداخلية.

3. صعود قوى على تخوم المنطقة العربية مثل إيران وروسيا، إذ أضحت منطقة الشرق الأوسط المتاخمة لها ساحة رئيسة لممارسة سياسات المراجعة والتعديل التي تبنتها هذه القوى في مواجهة قواعد الهيمنة والسيطرة الأمريكية. وبينما قادت أهمية سوريا بالنسبة للدور العسكري الروسي الجديد في شرق

[1] مستجدات آفاق الاقتصاد الاقليمي، الشرق الاوسط وشمال افريقيا تحديد المسار القادم، إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، مايو 2013، على الرابط:
http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/reo/2013/mcd/mena0513a.pdf
كذلك ينظر، عاطف الغمري، (هذا التحول في طبيعة الصراع في الشرق الأوسط)،الأهرام اليومي، مؤسسة الاهرام 2010
eid=1104&http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=8383
كذلك، معين حداد، الشرق الأوسط دراسة جيوبوليتيكية ـــ قضايا الأرض والنفط والمياه، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 2002، ص 15. ويمكن الرجوع الى ناثان ج. براون, بول سالم, مارينا أوتاوي, عمرو حمزاوي, كريم سجادبور، الشرق الأوسط الجديد، تقرير كارنيغي أبريل 2008، ص 20

المتوسط وفي الخليج إلى جعل المسألة السورية من اهم الملفات في الصراع الأميركي الروسي، الناتج عن سياسيات المراجعة الروسية.

4. أدّت اهمية الشرق الاوسط الاستراتيجية، وصعود القوى المنافسة لهيمنة القوة الدولية القائد من جانب آخر، إلى اتساع أهمية الجغرافيا السياسية وعناصرها، لتكون مصدراً للضغوط الإقليمية، وللتنافس عبر اعادة تشكيلها لتصبح قابلة لخدمة مصالح الاطراف المتنافسة، على وفق المعطيات الجديدة على الساحتين الدولية والإقليمية. كما أن إعادة توزيعٍ عناصر الجغرافيا السياسية للإقليم، اصبحت تمثل احدى الركائز الخاصة بخروج أو خفض انخراط الو، في ظل أزمة لايات المتحدة في المنطقة .

إن عمليات الانتقال المتعلقة بطبيعة الصراع، التي تشهدها المنطقة، تجاوزت الحدود الاقليمية، ومسّت كذلك مكانة الدول على الخارطة الجيوستراتيجية. فهي تصب بالمحصلة في إطار محاولات بناء هيكلية الشرق الاوسط الجديدة. كما أن عملية البناء والتحول الجارية بكل جوانبها وتداعياتها تمسّ أيضاً خارطة التكوين الاساسية للمنطقة وعلى الاصعدة، السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والامنية، وبمستويات متعددة، لتشمل تغيرات في انماط الحكم ومحددات لسياسات الدول وتغيير الحدود.

ولا بد من الإشارة الى أن الشرق الأوسط عاصر أنماطاً متعددة من الصراعات طوال العقود الماضية، كالصراع بين الانظمة، وصراعات الحدود، والايديولوجية، بالاضافة الى الصراع الأكبر متمثلاً بالصراع العربي الاسرائيلي[1]. واليوم فإن الموضوع لم يعد مقتصراً على الصراع المركزي، وإنما ارتبطت اتجاهات الصراع بقضايا مهمة كالصراع الحضاري والطائفي الذي يتم على أساسه صياغة محاور المواجهة في المنطقة.

إن هذه الصراعات تأتي تعبيراً عن عمليات التغيير الاجتماعي التي يمكن أن تكون منتوجاتها إيجابية أو سلبية، بحسب طرق إدارة التغيير، ومدى التوافق المجتمعي حولها، ولا سيّما وأن دول المنطقة تحوي صراعات معقدة ذات طبيعة بنيوية، وليست فقط سلطوية[2] فالصراع الايديولوجي بين دول المنطقة تراجع نسبياً لصالح صراع ايديولوجي من نوع جديد داخل كل دولة على حدة، والصراع بين الدول أو الانظمة العربية انحسر لصالح صراع بدأت بوادره تتضح، كصراع بين الشعوب او المجتمعات او التيارات والانظمة الحاكمة، تحت شعارات عديدة ومتنوعة، واولوية الديمقراطية، او الصراع من اجل الديمقراطية، قد بدأ يتبلور على أساس من صراع مذهبي وطائفي وعرقي، وعلى أساس الهوية. أما التحالفات والعلاقات فقد شهدت هي الاخرى مَيلاً نحو إعادة الصياغة والبلورة على وفق أسس جديدة، تمثل نتائج الصراع فيها أهم العناصر

[1] يمكن مراجعة ريتشارد هاس ومارتن اندك، استعادة التوازن، استراتيجية للشرق الاوسط برسم الرئيس الجديد، مركز صابان لسياسات الشرق الاوسط معهد بيركنز، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 20، 21، 22. كذلك يمكن مراجعة عبد الله تركماني، حول توازنات القوى في الشرق الأوسط المستقبل اللبنانية www.elaph.com/Web/NewsPapers/2009/10/495937.htm

[2] خالد حنفي علي، الصناديق المغلقة: مداخل تفسير الصراعات الداخلية في دول الربيع العربي، السياسة الدولية، موقع الاهرام الرقمي اكتوبر 2012، على الرابط
eid=4846&http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1096344

الداخلة في آلية تركيبها. إلى ذلك فإن التوازنات الاستراتيجية لم تكن بعيدة عن نتائج ما يجري في المنطقة، إذ يتم في المرحلة الراهنة بناء توازنات المنطقة بالاستناد الى عناصر القوة والتأثير والأدوار الاقليمية ومدى تأثير الأطراف الخارجية.

وعليه، فإنّ الوضع الجيوستراتيجي لدولة أو لمنطقة إقليمية معينة، يعني التفاعل بين مقوماتها الجغرافية والسياسية والاقتصادية، وتأثير ذلك في سياستها الخارجية، ثم تأثيره على علاقاتها مع المناطق المجاورة لها. ومن خلال التحليل المستند الى معطيات المرحلة وأبعادها الشاملة، فإن الاتجاهات التالية هي التي ستشكل على الأرجح الأحداث في الشرق الأوسط، في المدة بين المرحلة الراهنة وامتداداتها المستقبلية المنظورة، وستكون حاضرة بكل أبعادها فيما يتعلق بصياغة احتمالات ومشاهد الشرق الاوسط المستقبلية.

الاتجاه الاول: اختلاف في طبيعة العلاقة بين الحكام والشعوب في دول المنطقة.[1]

الاتجاه الثاني: انتقال اتجاه التطرف نحو استهداف الانظمة[2]

الاتجاه الثالث: تراجع قدرة السيطرة على انتشار اسلحة غير التقليدية.

الاتجاه الرابع: تغيير في شكل وطبيعة الروابط مع القوى الخارجية.[3]

الاتجاه الخامس: تشكيل محاور على أسس عرقية ومذهبية .[4]

وعلى هذا الأساس، يمكن القول أن تغير أنماط الصراع وتحول مساراته، بالشكل الذي يفضي الى تصاعد العنف، يشكّل تهديداً لوجود الدول التي تعصف بها تداعيات التغيير، والتي تعاني في الأصل من الهشاشة والضعف. وعلى وفق نمطية الصراعات الجديدة، فإن البيئة الاستراتيجية للمنطقة ستتغير على وفق النتائج التي سيفرزها الصراع بين الأطراف الإقليمية، وأبعاد هذا الصراع على الصعيد الخارجي. لذا فإن نتائج هذا التصارع سوف يدفع بالدول نحو البحث عن هويّات لا تنسجم تماما مع الدولة القومية، كالهوية الطائفية والعرقية والقبلية لتشكيل المجتمع. كما أن العنف المتزايد سيكشف عن ضعف الدولة وغياب الشرعية، التي ستؤدي باستمرار إلى شعور المواطنين بفقدان الأمن واللجوء الى جماعات وهويات فرعية، ما يبيح دعوات الانفصال والتفكك.[5]

ولا بد أن نشير إلى أن طبيعة الصراع ونتائجه على أنظمة الحكم وتراتبية القوة والأدوار في المنطقة، سيرتبط بشكل كبير بالاستراتيجية الامريكية ومصالحها في الشرق الاوسط، فالفوضى الخلاقة، والإصلاح

[1] سحر الطويلة: "الربيع العربي" أسقط العقد الاجتماعي القائم، نحو عقد اجتماعي جديد في "مسارات التحولات الديمقراطية والتنمية العادلة في المنطقة العربية": ندوة "نحو بناء الدولة المدنية وتأسيس لعقد اجتماعي جديد"، مجلة اضاءة نحو اشراقة عربية، المعهد العربي لحقوق الإنسان، القاهرة مايو 2012، على الرابط: http://www.eda2a.com/news.php?id=5682

[2] الشرق الأوسط حتى عام 2020، رباعية الشرق الأوسط، العدد الأول، 2004، ص 63 ـــ 67.

[3] المصدر نفسه

[4] بول سالم، العراق بعد 10 سنوات من الغزو الامريكي، مركز كارينغي للشرق الاوسط، عن الحياة 21 آذار 2013.

[5] فرات المحسن، التدمير الذاتي مشروع الشرق أوسط الجديد، مركز كلكامش للدراسات والبحوث الكردية http://www.gilgamish.org/viewarticle.php?id=articles-20121209-28472201م

الداخلي، ونشر الديمقراطية، باتت من أهم السياسات التي تمارسها الولايات المتحدة في تعاملها مع دول المنطقة.[1]

إن آليات التغيير والتقسيم والدمج وإعادة ترتيب مراكز القوة والحلفاء وتوزيع الأدوار وتحجيم الأطراف وإدارة الصراع ارتكزت الى خطة تحددت أولى خطوط شروعها بإزاحة العراق من المعادلة الإقليمية كهدف استراتيجي أوليّ، ومن ثم التعامل مع المشهد العراقي على الأساس الطائفي لزيادة الانقسام، سيراً نحو إلى جانب إحداث الفوضى في كل من لبنان ومصر وسوريا والصومال وباكستان وإيران وشمالي أفريقيا بدولها المطلة على المتوسط، والتي بدأت من تونس ومصر، ثم ليبيا وبقية المنطقة. ويمكن تلمس بوادر هذه التوجهات بعدّها مساراً استراتيجياً، مع التحرك لإخراج سوريا من لبنان وزعزعة استقرارها، وهذا حصل بالفعل في عامي ٢٠٠٥ و٢٠١١ على التوالي، ودعم اسرائيل في تشكيل بيئتها الاستراتيجية بالتعاون مع كلّ من الأردن وتركيا، وذلك بإضعاف وكبح الطموحات الاقليمية السورية.[2]

ففي ليبيا، فإن استراتيجية الصراع تذهب باتجاه تنفيذ مشروع إقامة مناطق شبه معزولة عن المركز بواسطة القيادات التي قادت التحرك ضد نظام القذافي، بعد حصر السلطة بجهة محددة.

وكذلك الحال في تونس التي تشهد مخاض التحول نحو نظام جديد. وبصدد إنشاء "الشرق الأوسط"، وهي منطقة مسلمة حصراً ـ باستثناء إسرائيل ـ فإن منطقة شمال افريقيا غير السوداء ستكون في دائرة الصراع المتنامي.

إن أطراف التناقضات داخل الشرق الاوسط وخارجه تسعى الى نوع من التوازن الاستراتيجي. وبلا شك، فإن الصراع ستكون له تأثيرات مباشرة وملموسة في صياغة خارطة التوازنات المقبلة.

ولا بد من القول أن الفراغات الناتجة عن تحول أدوار كبرى الدول العربية التي كانت تلعب دوراً إقليمياً كبيراً في المنطقة، الى جانب الخلل الذي اصاب مكانة الفاعلين الرئيسين، في ظل تطويق الدور الايراني وارتباك الدور التركي، والتوجه نحو حدوث حرب باردة إقليمياً، وغياب الدولة القائدة كذلك التوترات الحالية الناتجة عن طبيعة الصراع بكل مضامينه وأنماطه، كلها مقومات سيكون لها بالغ الأثر في صيرورة هيكلية توزيع القوة، وتحديد المكانة، وحجم التأثير، ومستقبل التوازنات ومسارها ضمن النطاق الاقليمي المحدد.[3]كل

[1] سعد بن عبد القادر القويعي، سياسة الفوضى الخلاقة.. والشرق الأوسط الجديد، مجلة الجزيرة الالكترونية http://www.al-jazirah.com/2013/20130106/ar4.htm

[2] Global Research – Preparing the Chessboard for the "Clash of Civilizations": Divide, Conquor and Rule the "New Middle East" - 26 Nov. 2011, Le 26 nov. 2011

[3] باراك رافيد، هآرتس، ١ يونيو ٢٠٠٩. ويمكن مراجعة زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: التفوق الأمريكي وحتمياتها الجيوستراتيجية (نيويورك: الكتب الأساسية أكتوبر ١٩٩٧) ص ٢١١. كذلك حسين علي بحيري، ندوة "تداعيات التحركات الإيرانية ـــ التركية على الأمن والاستقرار في المنطقة العربية

هذه المعطيات لها بعد جيوستراتجي يؤثر في الخارطة الجيوسياسيّة في المنطقة، وما يرتبط بها على مستوى العالم[1]

المحور الثالث: استراتيجية لبناء محاور الصراع

إن ما تشهده المنطقة في المرحلة الراهنة هو حالة من الانفلات الإقليمي، ومنذ مدة طويلة، لم تعد هناك إمكانية لوجود محدد إقليمي أو دولي يمكن أن ينسق إيقاع الإقليم في تحالفاته وصراعاته. فتجربة الدولة المحورية في الستينيات غير قابلة للتكرار، كما أن الاستراتيجيات الخاصة بتشكيل محاور إقليمية، على غرار محور مصر وسوريا والسعودية القديم، أو محاور الراديكاليين والمعتدلين التي انهارت، إما أنها لا تزال مبكرة أو تجريبية. وبالتالي فإن كل دولة تتصرف الآن بمفردها استناداً إلى فكرة عامة لمصالح قومية عليا تواجه صعوبة في تحديدها.

إن المشكلة الأكثر تعقيداً هي أنه بينما تحاول كل دولة في المنطقة أن تحافظ على بقائها، أو التكيف لديمومة بقائها او الحيلولة دون امتداد تأثيرات الانفجار الإقليمي إليها، تشهد البيئة الاستراتيجية في الإقليم تحولات حادة تطرح أسئلة محورية بشأن هوية الإقليم القادم. إذ بدأت تظهر ملامح أولية لقوى إقليمية لا يوجد يقين حول تأثيراتها التالية، وقد تؤدي إلى تحولات مهمة في القوة الإقليمية وشكل التوازنات، مما سيولد محاور صراع أو تطرح احتمالات للصراع بعيدة عن التصورات المعتادة.

في هذا الإطار، تظل مشكلة مثل تلك الملامح المتصاعدة لأوضاع البيئة الاستراتيجية في الإقليم هي أنها تدفع في أكثر من اتجاه، تتناقض أحياناً مع بعضها بعضاً، وهذه التناقضات أنفسها هي التي ستشكل حالة الإقليم، كما يظهر في الطريقة التي تدير بها الدول علاقاتها الثنائية الخارجية حالياً.

مع ذلك هناك مفاتيح لفهم ما قد يحدث في المنطقة، أهمها سلوك اللاعبين الرئيسين في الشرق الأوسط، والقرارات التي سوف تتخذ في البؤر المؤثرة ، بشأن إدارة كل منها لعلاقته مع الأطراف الأخرى، وهي: السعودية، وإيران، وتركيا، ومصر، وإسرائيل، مع الإقرار بأن المنطقة العربية تتحول شيئاً فشيئاً إلى أن تصبح شرق أوسط اوسع . فلم تعد الحدود الخارجية للمنطقة العربية محددة أو محصنة بدرجة تتيح الحديث بمصداقية ـ عندما يتعلق الأمر بفكرة النظام الإقليمي ـ عن نظام إقليمي قومي، في المدى القصير على الأقل[2]، لكن الفكرة المكملة لذلك، والتي ترتبط عادة باستراتيجيات إدارة العلاقات الدولية خلال الحروب الباردة، هي المحاور الإقليمية. وهنا، فإن سياسة القوى الدولية لاسيما الولايات المتحدة سوف تعتمد في هذه المرحلة وامتداداتها المستقبلية الى تشكيل محاور إقليمية، متحركة، لتشهد المنطقة مدة مماثلة لما يسمى في التاريخ الدبلوماسي توازن القوى خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين، الأولى والثانية، أو ما شهدته المنطقة نفسها خلال الخمسينيات من القرن العشرين، والتي تشكلت خلالها محاور شهيرة، مثل حلف الشرق

[1] يوئيل جوجنيسكي، الطوق الثالث، مصدر سابق
[2] محمد عبد السلام، إقليم بلا نظام، البحث عن مفاتيح لفهم الشرق الاوسط، السياسة الدولية، عدد 185، يوليو 2011، رابط http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/12/1499

الأوسط، وحلف بغداد، والحلف المركزي (الذي كان يتكون من العراق وتركيا وباكستان وبريطانيا)، أو ما جرى فقط منذ سنوات قليلة بتشكل محور الراديكاليين والمعتدلين. وقد بدأت أفكار المحاور في الظهور بالفعل فيما يبدو وكأنه استعداد مبكر للصراع على الشرق الأوسط.

المحور الرابع : مراكز وطبيعة الصراع الجديد

مع تغيير اتجاهات الصراع في الشرق الاوسط وتأثير ذلك في هيكلية التوازنات في المنطقة، فإن المتتبع لواقع التفاعل الدائر فيه بشكل عام، يمكن أن يلمس مواطن للصراع الى جانب ملامح اساسية لطبيعة هذا الصراع، والتي تعتمد بالأساس على استراتيجيات تنسجم الى حد معين مع التحوّلات العميقة في دول المنطقة، وما سينتج عنها من تغييرات هائلة في نمط المعادلات السياسية او شكل التوازنات المقبلة.

إن طبيعة الصراع الجاري في المرحلة الراهنة تتلخص بإدارة التناقضات والخلافات لتوظيف التحولات، كي لا تفلت عن السيطرة والتحكم قدر المستطاع، ممّا يسهم في الحفاظ على نسق المصالح لمراكز القرار الدولي، وشكل الخارطة الجيوسياسية والجيومجتمعية الجديدة.

ولا بد من القول ان طبيعة الصراعات التي سيتم توظيفها لإعادة رسم هيكلية التوازن في الشرق الاوسط، يمكن أن تتحدد ضمن مسارها الجديد في انماط محددة يمكن تلخيصها في:

صراع الدوائر الجيواستراتيجية في البيئة الاقليمية داخل اطار الخريطة الاوسع للشرق الاوسط، في بؤر محددة هي: العراق، وإيران، وتركيا، والخليج، ومصر والسودان وجوارهما، وسوريا، ولبنان، واسرائيل. وعلى هذا الاساس يمكن تقسيم مناطق الصراع الى مراكز مستقرة ، ومراكز غير مستقرة، ومضطربة، تلعب فيها الفوضى دوراً محورياً. هذا التقسيم يتناسب مع طبيعة كل دولة وملفاتها الداخلية ودورها الخارجي، فالمراكز المستقرة او الامنة هي تلك الدول الواجب الحفاظ على أمنها واستقرارها تحت أي ظرف، لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية. والمراكز القلقة هي تلك الدول التي يراد لها أن تعيش الاضطراب البنيوي الداخلي الذي يحيّدها عن معادلات الصراع والتنافس في منظومتها الإقليمية. والمراكز المضطربة او المتفجرة هي تلك الدول التي يتم من خلال واقعها المتفجر إعادة تشكيل المنطقة تناسباً مع المتغيرات الجيوستراتيجية. ومن خلال هذا التوصيف، فإن إسرائيل ودول الخليج تعد مراكز مستقرة نسبياً على وفق الرؤية الاستراتيجية للولايات المتحدة، ويتحقق أمنها من خلال الدعم المباشر، ومن خلال خلق الفوضى في جوارها الإقليمي، فتنشغل كل دولة بهمومها ومشاكلها الداخلية بالشكل الذي لا تقوى فيه على تهديد البؤر المستقرة، مع ضمانة التحكم بمسار الفوضى من خلال تأثير سياسي سياسي وتنسيق يراعي وجود قوى عسكرية تتولى . داخلياً مواجهة محاولات الامتدادات السلبية للفوضى الى المناطق الآمنة.

وعلى وفق هذا النمط، فإن اسرائيل ودول الخليج وتركيا تكون ضمن هذا الاطار، ويقع العراق وسوريا وليبيا واليمن في قائمة الدول المضطربة، ويكون لبنان، والأردن، ومصر، وتونس، والسودان، وايران في

دائرة الدول غير المستقرة. وهنا يدور الصراع الداخلي والاقليمي على المصالح والنفوذ والدور، وكذلك على الشكل المستقبلي للأنظمة وطبيعتها ودورها على المستوى الاقليمي[1].

وهناك صراع خطر تتشارك فيه دول الشرق الاوسط، وتجري في المرحلة الراهنة عملية استكمال اركانه الاساسية، ليكون هو الحاكم والمنظم لمسار العلاقات في المنطقة، ألا وهو الصراع المذهبي. فبالاستناد الى سياسة التوظيف، فإن التصادم الإسلامي المذهبي الظاهر بقوة وعنف في بنية المجتمعات والدول الشرق أوسطية سيخلق مركزيات جيواستراتيجية مذهبية كبرى تضمن وقوع المنطقة في مجالها الحيوي، بما يضبط ويوجه بوصلة الصراع والمصالح، إي إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية على وفق هذا التضاد، هما: السعودية كمركز مذهبي سني، وإيران كمركز مذهبي شيعي. والمتتبع يلحظ تراكماً لبناءً بؤرتين مذهبيتين استراتيجيتين، والناتج عن قيام مركزية مذهبية سنية سعودية ومركزية مذهبية شيعية ايرانية.

إن هذه المحاور ستدخل في تصادم مصالحي شامل، وصراع فكري داخل الحضارة الواحدة. ولعلّ أفضل صورة توضّح سياسات الصراع في الشرق الأوسط هي صورة الصراع الذي تلعب فيه إيران والمملكة العربية السعودية أدواراً رئيسة. فهذان الفاعلان الرئيسان لا يتواجهان عسكريّاً، بل يتسابقان على النفوذ في الأنظمة السياسية الداخلية في الدول الضعيفة في المنطقة. وهذا الواقع أشبه بصراع على إدارة السياسات المحلية في الشرق الأوسط أكثر منه مجرد سباق عسكري. وتُعدّ القوة العسكرية والسياسية لأطراف النزاعات الأهلية وإسهام الأطراف الخارجية في هذه القوة أكثر أهمية من توازن القوى العسكري بين الرياض وطهران. وتتضمن المواجهة بعدا طائفيّاً واضحا، لكن لا يمكن توصيفه على أنه مجرد نزاع بين السنّة والشيعة، فقد يؤدي وضع مثل هذا الإطار إلى اختلاط معطيات التحليل وتبسيط التفاعلات الحركية الإقليمية أكثر مما يجب، والتضليل في فهم دوافع إيران والمملكة العربية السعودية.[2]

أما صراع التحجيم والتقويض فهو أقرب الى نمط التضاد المذهبي مع ملاحظة عدم السماح للمركزية الشيعية من التبلور مقابل المركزية السنية التي ستكون محورية وليست مركزية .[3]

وبذلك تكون طبيعة الصراع قد اتضحت على وفق هذه الرؤية، لتدخل آليات هذا الصراع حيز التنفيذ[4]، مع استكمال بناء مراكز هذا الصراع، وهذا ما يجري إعداده في المرحلة الراهنة[1]

---

[1] حسين درويش العادلي، سيناريو البؤر، سيناريو التضاد، وسيناريو الإحتواء
lng=ar&num=4793&http://kitabat.com/index.php?mod=page

[2] فرانك جاكوب وباراخ خانا، العالم الجديد، الشرق الاوسط خرائط جديدة ترسم، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات 74، بيروت، 2013،ص 13، 14، 15. كذلك التّوازنات والتّفاعلات الجيوستراتيجيّة والثّورات العربيّة، وحدة تحليل السياسات في مركز الدراسات الإستراتيجية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، الدوحة، 2012، ص 1. كذلك يمكن الاطلاع على فؤاد جرجس، التحديات الثلاثة، أوباما والشرق الأوسط.. هل هي نهاية اللحظة التاريخية، عرض: محمد بسيوني عبد الحليم، مارس 2013، السياسة الدولية: http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/4/96/2980

[3] Preparing the Chessboard for the "Clash of Civilizations": Divide, Conquor and Rule the "New Middle East" - 26 Nov. 2011, Le 26 nov. 2011

[4] مثنى فائق، مستقبل الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط، الحوار المتمدن، العدد: 3001 ـــ 2010.

الخاتمة :

وعلى هذا الاساس من المعطيات الراهنة فان القوى المتنافسة تعمل على التكيف مع الاحداث التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط والتعامل مع الافتراضات المتصدعة القديمة بطريقة اخرى تحاكي انماط الصراع الجديدة وتحولات القوة الجارية وشكل التوازنات السائرة نحو التشكل.

كل هذا يجري وفق آلية جديدة قوامها التكيف مع الواقع ومن ثم الخروج برؤية جديدة يمكن تطبيقها في التعامل مع تحولات المنطقة .

لكن هناك ـ مع ذلك ـ مفاتيح لفهم ما قد يحدث في المنطقة، أهمها اتجاهات القوى الفاعلة والقدرة على ادامة الصراع والادوار الدولية ونمط التحالفات والمصالح .

لذا فان القول بان مقاربة التكييف الاستراتيجي ستطرح بقوة، سيكون منطقيا الى حد ما ، حيث ينبغي على القوى الفاعلة إعادة تقويم استراتيجياتها للإنكفاء على معالجة التغييرات الجارية عبر الشرق الأوسط. إذ ستركز هذه المقاربة على مسار التفاعلات والأزمات في المدى القريب، والتي تعدّ الأكثر بروزاً بالنسبة للمصالح العليا للاطراف الدولية ..

المصادر :

1- تاثير العامل السوري في توازنات الشرق الاوسط الجديدة على الرابط
/http://www.aljaml.com

2- يوئيل جوجنيسكي، الطوق الثالث، رؤية إسرائيلية لخريطة التوازنات في
http://www.siyassa.org.eg/News/2499.aspx

3- ينظر فرانك جاكوب وباراخ خانا، العالم الجديد، الشرق الاوسط خرائط جديدة ترسم، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات 74، بيروت 2013، ص13، 14، 15

4- التّوازنات والتّفاعلات الجيوستراتيجيّة والثّورات العربيّة، وحدة تحليل السياسات في مركز الدراسات الإستراتيجية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، الدوحة، 2012، ص 1.

5- فؤاد جرجس، التحديات الثلاثة، أوباما والشرق الأوسط.. هل هي نهاية اللحظة التاريخية، عرض: محمد بسيوني عبد الحليم، مارس 2013، السياسة الدولية، على الرابط: http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/4/96/2980

6- محجوب الزويري، إيران ومرتكزات القوة، حدود الدور الإقليمي الإيراني: الطموحات والمخاطر، مركز الجزيرة للدراسات، 16 ابريل 2013
http://studies.aljazeera.net/files/iranandstrengthfactors/2013/04/20134492330407430.htm

7- احمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ط2، ترجمة، جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مراجعة بشير نافع وبرهان كوغلو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2011.

[1] دينا عمارة، هناء دكروريي، إيمان عارف، ميادة العفيفي، شريف الغمري، تحولات السياسة الداخلية في المنطقة بعد الربيع العربي في: أمريكا واستراتيجية جديدة في الشرق الأوسط، الاهرام
eid=6858&http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=998918

8- فهمي هويدي، دروس الدبلوماسية التركية (صحيفة الخليج الإماراتية عدد 9 سبتمبر 2008).

9- علي جلال معوض، العهد التركي في الشرق الاوسط في عهد حكومة العدالة والتنمية، الورقة البحثية رقم 22/ جامعة القاهرة، قسم الاقتصاد والعلوم السياسية، 2011، ص 3 ـ 4.

10- التّوازنات والتّفاعلات الجيوستراتيجيّة والثّورات العربيّة، وحدة تحليل السياسات، المركز العربي للدراسات وتحليل السياسات، الدوحة 2012

11- مستجدات آفاق الاقتصاد الاقليمي، الشرق الاوسط وشمال افريقيا تحديد المسار القادم، إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، مايو 2013، على الرابط:
http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/reo/2013/mcd/mena0513a.pdf

12- عاطف الغمري، (هذا التحول في طبيعة الصراع في الشرق الأوسط)،الأهرام اليومي، مؤسسة الاهرام 2010
eid=1104&http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=8383

13- معين حداد، الشرق الأوسط دراسة جيوبوليتيكية ـ قضايا الأرض والنفط والمياه، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 2002، ص 15.

14-ناثان ج. براون, بول سالم, مارينا أوتاوي, عمرو حمزاوي, كريم سجادبور، الشرق الأوسط الجديد، تقرير كارنيغي أبريل 2008، ص 20.

15-مراجعة ريتشارد هاس ومارتن اندك، استعادة التوازن، استراتيجية للشرق الاوسط برسم الرئيس الجديد، مركز صابان لسياسات الشرق الاوسط معهد بيركنز، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 20، 21، 22.

16- عبد الله تركماني، حول توازنات القوى في الشرق الأوسط المستقبل اللبنانية
www.elaph.com/Web/NewsPapers/2009/10/495937.htm

17- خالد حنفي علي، الصناديق المغلقة: مداخل تفسير الصراعات الداخلية في دول الربيع العربي، السياسة الدولية، موقع الاهرام الرقمي اكتوبر 2012، على الرابط
eid=4846&http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1096344

18- سحر الطويلة: "الربيع العربي" أسقط العقد الاجتماعي القائم، نحو عقد اجتماعي جديد في "مسارات التحولات الديمقراطية والتنمية العادلة في المنطقة العربية": ندوة "نحو بناء الدولة المدنية وتأسيس لعقد اجتماعي جديد"، مجلة اضاءة نحو اشراقة عربية، المعهد العربي لحقوق الإنسان، القاهرة مايو 2012، على الرابط:
http://www.eda2a.com/news.php?id=5682

19- الشرق الأوسط حتى عام 2020، رباعية الشرق الأوسط، العدد الأول، 2004، ص 63 ـ 67.

20- بول سالم، العراق بعد 10 سنوات من الغزو الامريكي، مركز كارينغي للشرق الاوسط، عن الحياة 21 آذار 2013.

21- فرات المحسن، التدمير الذاتي مشروع الشرق أوسط الجديد، مركز كلكامش للدراسات والبحوث الكردية
http://www.gilgamish.org/viewarticle.php?id=articles-20121209-28472201م

22- سعد بن عبد القادر القويعي، سياسة الفوضى الخلاقة.. والشرق الأوسط الجديد، مجلة الجزيرة الالكترونية
http://www.al-jazirah.com/2013/20130106/ar4.htm

23- Global Research – Preparing the Chessboard for the "Clash of Civilizations": Divide, Conquor and Rule the "New Middle East" - 26 Nov. 2011, Le 26 nov. 2011

24- باراك رافيد، هآرتس، ١ يونيو ٢٠٠٩. ويمكن مراجعة زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: التفوق الأمريكي وحتمياتها الجيوستراتيجية (نيويورك: الكتب الأساسية أكتوبر ١٩٩٧) ص ٢١١

25- حسين علي بحيري، ندوة "تداعيات التحركات الإيرانية ـ التركية على الأمن والاستقرار في المنطقة العربية

26- محمد عبد السلام، إقليم بلا نظام، البحث عن مفاتيح لفهم الشرق الاوسط، السياسة الدولية، عدد 185، يوليو 2011، رابط http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/12/1499

27- حسين درويش العادلي، سيناريو البؤر، سيناريو التضاد، وسيناريو الإحتواء
lng=ar&num=4793&http://kitabat.com/index.php?mod=page

28- فرانك جاكوب وباراخ خانا، العالم الجديد، الشرق الاوسط خرائط جديدة ترسم، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات 74، بيروت، 2013،ص 13، 14، 15.

29- التّوازنات والتّفاعلات الجيوستراتيجيّة والثّورات العربيّة، وحدة تحليل السياسات في مركز الدراسات الإستراتيجية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، الدوحة، 2012، ص 1.

30- فؤاد جرجس، التحديات الثلاثة، أوباما والشرق الأوسط.. هل هي نهاية اللحظة التاريخية، عرض: محمد بسيوني عبد الحليم، مارس 2013، السياسة الدولية: http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/4/96/2980

31- Preparing the Chessboard for the “Clash of Civilizations”: Divide, Conquor and Rule the “New Middle East” - 26 Nov. 2011, Le 26 nov. 2011

32- مثنى فائق، مستقبل الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط، الحوار المتمدن، العدد: 3001 ـ 2010.

33- دينا عمارة، هناء دكروريي، إيمان عارف، ميادة العفيفي، شريف الغمري، تحولات السياسة الداخلية في المنطقة بعد الربيع العربي في: أمريكا واستراتيجية جديدة في الشرق الأوسط، الاهرام
eid=6858&http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=998918